ماذا تعرف عن فتنة

المسيح الدجال؟

إعداد

أبي عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان للنشر والتوزيع

مَعَهُ لِذِي لُبٍّ إِشْكَال، وَتِلْكَ الأَوْصَافُ كُلُّهَا ذَمِيمَة، تَبِينُ لِكُلِّ ذِي حَاسَّةٍ سَلِيمَة، لَكِنْ مَنْ قَضَى الله عَلَيْهِ بِالشَّقَاوَة، تَبِعَ الدَّجَالَ فِيمَا يَدَّعِيهِ مِنَ الكَذِبِ وَالغَبَاوَة، وَحُرِمَ اتِّبَاعَ الحَقِّ وَ نُورَ التِّلَاوَةِ»[٢١].

«وَإِنَّمَا يَدَّعِي الإِلَهِيَّةَ وَهُوَ فِي نَفْسِ دَعْوَاهُ مُكَذِّبٌ لَهَا بِصُورَةِ حَالِهِ وَوُجُودِ دَلَائِلِ الحُدُوثِ فِيهِ وَنُقْصِ صُورَتِهِ وَعَجْزِهِ عَنْ إِزَالَةِ العَوَرِ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ وَعَنْ إِزَالَةِ الشَّاهِدِ بِكُفْرِهِ المَكْتُوبِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلِهَذِهِ الدَّلَائِلِ وَغَيْرِهَا لَا يَغْتَرُّ بِهِ إِلَّا رُعَاعٌ مِنَ النَّاسِ لِسَدِّ الحَاجَةِ وَالفَاقَةِ رَغْبَةً فِي سَدِّ الرَّمَقِ أَوْ تَقِيَّةً وَخَوْفًا مِنْ أَذَاه؛ لِأَنَّ فِتْنَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا تُدْهِشُ العُقُولَ وَتُحَيِّرُ الأَلْبَابَ مَعَ سُرْعَةِ مُرُورِهِ فِي الأَمْرِ فَلَا يَمْكُثُ بِحَيْثُ يَتَأَمَّلُ الضُّعَفَاءُ حَالَهُ وَدَلَائِلَ الحُدُوثِ فِيهِ وَالنَّقْصَ فَيُصَدِّقُهُ مَنْ صَدَّقَهُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ، وَلِهَذَا حَذَّرَتْ الأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين مِنْ فِتْنَتِهِ وَنَبَّهُوا عَلَى نَقْصِهِ وَدَلَائِلِ إِبْطَالِهِن وَأَمَّا أَهْلُ التَّوْفِيقِ فَلَا يَغْتَرُّونَ بِهِ وَلَا يُخْدَعُونَ لِمَا مَعَهُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الدَّلَائِلِ المُكَذِّبَةِ لَهُ مَعَ مَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ العِلْمِ بِحَالِهِ، وَلِهَذَا يَقُولُ لَهُ الَّذِي يَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ: (مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً)»[٢٢].

٥/هلاك المسيح الدجال والقضاء على فتنته:

تَكُونُ نِهَايَةُ المَسِيحِ الدَّجَالِ عَلَى يَدِ المَسِيحِ عِيسَى عليه السلام بَعْدَ نُزُولِهِ كَمَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ»[٢٣].

٦/ما يعصم به من المسيح الدجال:

إِخْوَانِي فِي الله: وَإِنَّ مِنْ عَظَمَةِ هَذَا الدِّينِ وَرَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ فَقَدْ جَاءَ عَلَى لِسَانِ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِين.

أ/ التَّسَلُّحُ بِسِلَاحِ الإِيمَانِ بالله تَعَالَى:

«وَمَعْرِفَتُهُ سُبْحَانَهُ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَا، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ

[٢١] «التَّذْكِرَةُ بِأَحْوَالِ المَوْتَى وَأُمُورِ الآخِرَة» (٣/ ١٢٧٩).

[٢٢] «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (١٨/ ٥٩).

[٢٣] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٨٩٧).

عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ.

فَقَدْ تَرَكَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ العِلْمِ بِالدَّجَالِ مَا يَكْشِفُ البَصِيرَةَ وَيُزِيلُ الغُمَّةَ، فَالدَّجَالُ جِسْمٌ مَرْئِيٌّ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَالله عز وجل لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا يَرَاهُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَبْصَارِهِمْ مِنَّةً مِنْهُ وَفَضْلًا»[٢٤].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله:« وَمَنْ لَمْ يُنَوِّرْ اللهُ قَلْبَهُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ لَمْ يَعْرِفْ طَرِيقَ الْمُحِقِّ مِنْ الْمُبْطِلِ؛ وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَالْحَالُ »[٢٥].

ب/ سُكْنَى مَكَّة المُكَرَّمَة أَوْ المَدِينَة النَّبَوِيَّة:

عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلاَّ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ، يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»[٢٦].

قَالَ العَلَّامَةُ الأَلْبَانِي رحمه الله : «وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ البِلَادَ المُقَدَّسَةَ إِنَّمَا جَعَلَهَا الله عِصْمَةً مِنَ الدَّجَّالِ لِمَنْ سَكَنَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُلْتَزِمٌ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الحُقُوقِ وَالوَاجِبَاتِ تُجَاهَ رَبِّهَا، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ اسْتِطَانِهَا وَهُوَ بَعِيدٌ فِي حَيَاتِهِ عَنْ التَّأَدُّبِ بِآدَابِ المُؤْمِنِ فِيهَا فَمِمَّا لَا يَجْعَلُهُ فِي عِصْمَةٍ مِنْهُ..فَالعِبْرَةُ إِذَنْ بِالإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ»[٢٧].

ج/ حِفْظُ عَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ (سُورَةُ الكَهْفِ):

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ »[٢٨].

وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ الحِكْمَةَ فِي حِفْظِهَا فَقَالَ:« فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ »[٢٩].

[٢٤] «الرَّقَائِق» (ص١٤٧).

[٢٥] «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (٣/ ١٧٢).

[٢٦] رَوَاهُ البُخَارِي (٧٥٧٧)، وَرَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٤٣).

[٢٧] «قِصَّةُ المَسِيحِ الدَّجَّال» (ص٣٤).

[٢٨] رَوَاهُ مُسْلِم (٨٠٩).

[٢٩] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٣٧).

وَقَدْ أَرْشَدَنَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى قِرَاءَةِ سُورَةِ الْكَهْفِ كُلَّ يَوْمِ جُمُعَة، وَحَرِيٌّ بِمَنْ قَرَأَهَا فِي هَذَا اليَوْمِ وَوَاظَبَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَحْفَظَهَا أَوْ يَحْفَظَ آيَاتٍ مِنْهَا بِإِذْنِ الله: فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الجُمُعَة أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الجُمُعَتَيْنِ»[٣٠].

د/ وَمِمَّا يَعْصِمُ مِنَ الدَّجَّالِ بِإِذْنِ الله كَثْرَةُ الاسْتِعَاذَةِ مِنْ فِتْنَتِهِ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « ... تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ »، قَالُوا: (نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)[٣١].

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ »[٣٢].

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ **كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ**» لِأَهَمِّيَّتِهِ؛ بَلْ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ إِلَى وُجُوبِهِ، أَمَّا الجُمْهُورُ فَعَلَى اسْتِحْبَابِهِ.

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِين رحمه الله: «لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذَا قَوْلَان: الأَوَّلُ الوُجُوبُ، وَالثَّانِي الاسْتِحْبَابُ، وَالقَوْلُ بِالوُجُوبِ قَوْلٌ قَوِيٌّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِهِ، وَلِأَنَّ هَذِهِ أُمُورٌ عِظَامٌ، يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَدْعُوَ الله تَعَالَى بِعِصْمَتِهِ مِنْهَا.

وَلِهَذَا أَمَرَ طَاوُوسُ وَهُوَ أَحَدُ التَّابِعِين ابْنَهُ لَمَّا صَلَّى، وَلَمْ يَسْتَعِذْ مِنْ هَذِهِ الأَرْبَعِ، أَمَرَهُ أَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا وَاجِبَةٌ، وَأَنَّ مَنْ تَعَمَّدَ تَرْكَهَا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَلَابُدَّ مِنَ الإِعَادَة..»[٣٣].

[٣٠] رَوَاهُ النَّسَائِي فِي «سُنَنِه الكُبْرَى» (١٠٧٨٨)، وَالبَيْهَقِي فِي «شُعَب الإِيمَان» (٢٤٤٤)، وَالحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» (٣٣٩٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (٧٣٦).

[٣١] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٨٦٧).

[٣٢] رَوَاهُ البُخَارِي (١٣٧٧)، وَرَوَاهُ مُسْلِم (٥٨٨)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

[٣٣] «شَرْحُ عُمْدَةِ الأَحْكَام» (٢/ ٢١٢).

وَفِي الخِتَام:

فَهَذَا بَيَانٌ مُخْتَصَرٌ لِهَذِهِ الفِتْنَةِ العَظِيمَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، أَحْبَبْتُ أَنْ أُذَكِّرَ إِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي؛ قال الله عز وجل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [سُورَةُ الذَّارِيَاتِ].

عَسَى الله تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاهُمْ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، فَمَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ فَهُوَ مِنَ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، وَمَا كَانَ مِنْ خَطَإٍ فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِنا خَطَايَانَا وَجَهْلَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِنَا جِدَّنَا وَهَزْلَنَا، وَخَطَأَنَا وَعَمْدَنَا، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدَنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِا لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَن.

اللَّهُمَّ إِنَّا نعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّم، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله القَائِل: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾ [سُورَةُ الْقَمَرِ]، وَالحَمْدُ لله الَّذِي أَحَاطَ بِحَوَادِثِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة خبْرًا، وَجعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَأَسْبَلَ عَلَى الخَلَائِقِ رِعَايَتَهُ سِتْرًا.

أَحْمَدُهُ عَلَى نَعْمَائِهِ شُكْرًا، وَأُسَلِّمُ لِقَضَائِهِ صَبْرًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أُعِدُّهَا لِيَوْمِ القِيَامَةِ ذُخْرًا، وَأَسْتَمِدُّهَا عَلَى الأَعْدَاءِ نَصْرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ إِلَى البَرِيَّةِ عُذْرًا وَنُذْرًا، فَدَعَا إِلَى الله سِرًّا وَجهْرًا، وَنَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى العَالَمِينَ نَشْرًا، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَدِمْ لَهُمْ أَجْرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي الله ... إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله:

عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَحَتَّى تَتْرُكَ الأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ»**[١].

وَلَقَدْ صَدَقَ هَذَا الخَبَرَ عَنْ سَيِّدِ البَشَر ﷺ عَلَى أَئِمَّةِ المَسَاجِدِ، فَتَرَكُوا ذِكْرَ الدَّجَّالِ عَلَى المَنَابِرِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ الله؛ فَكَيْفَ بِعَامَّتِهِمْ؟!

بَلْ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ ـ هَدَانَا الله وَإِيَّاهُمْ - إِذَا كَلَّمْتَهُ وَحَدَّثْتَهُ عَنْ المَوْتِ، وَيَوْمِ القِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ انْزَعَجَ وَأَوْقَفَكَ؛ وَقَالَ المِسْكِينُ: غَيِّرْ المَوْضُوع، وَالله المُسْتَعَان؛ وَفِي المُقَابِل فَإِنَّ هَذِهِ المَوَاضِيعَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ تُثَارَ وَتُذْكَر فِي مَجَالِسِنَا حَتَّى تَلِينَ القُلُوب، فَتَتُوب لِعَلَّامِ الغُيُوب جل جلاله.

ولَقَدْ كَانَ صَحَابَةُ رَسُولِ الله ﷺ يَتَذَاكَرُونَ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ.

فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: **« مَا تَذَاكَرُونَ؟ »**.

قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: **«إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ»**.

[١] رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٦٦٦٧)، وَانْظُرْ: «قِصَّة المَسِيح الدَّجَّال» (ص ٣٠) لِلْعَلَّامَةِ الأَلْبَانِي رحمه الله.

«فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»[٢].

مَعَاشِرَ المُسْلِمِينَ: وَإِنَّ الفِتَنَ عَلَى اخْتِلَافِهَا وَتَنَوُّعِهَا فِي الزَّمَانِ وَالمَكَان إِلَّا أَنَّ أَعْظَمَ فِتْنَةٍ عَلَى الإِطْلَاق وَأَكْبَرَهَا بِاتِّفَاق هِيَ **فِتْنَةُ المَسِيحِ الدَّجَّال.**

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْن رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **« مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ »**، وَفِي رِوَايَةٍ: **«أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ»**[٣].

وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَإِنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ حَذَّرُوا أَقْوَامَهُمْ مِنْ هَذِهِ الفِتْنَةِ العَظِيمَةِ؛ وَلَكِنَّ رَسُولَنَا ﷺ كَانَ أَكْثَرَ تَحْذِيرًا لِأُمَّتِهِ مِنْهُ.

فَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: **«إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»**[٤].

١/سَبَبُ تَسْمِيَتِهِ: (المَسِيح الدَّجَّال):

المَسِيحُ «فَسُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ عَيْنَهُ الوَاحِدَةَ مَمْسُوحَةٌ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ مَمْسُوحُ الوَجْهِ، وَمَسِيحٌ وَهُوَ أَلَّا يَبْقَى عَلَى أَحِدِ شِقَّيْ وَجْهِهِ عَيْنٌ وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا اسْتَوَى، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَمْسَحُ الأَرْضَ: أَيْ يَقْطَعُهَا».

الدَّجَّالُ: «وَ(فَعَّال) مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَة: أَيْ يَكْثُرُ مِنْهُ الكَذِبُ وَالتَّلْبِيسُ»[٥].

٢/مَكَانُ خُرُوجِهِ وَلُبْثُهُ فِي الأَرْضِ:

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: **« الدَّجَّالُ**

[٢] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٠١).

[٣] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٤٦).

[٤] رَوَاهُ البُخَارِي (٣٣٣٧)، و رَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٣٠).

[٥] «النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ وَالأَثَر» (ص١١٣٤)، و(ص٤١٥).

يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ..»[٦].

وَلَكِنَّ ظُهُورَ أَمْرِهِ لِلْمُسْلِمِينَ يَكُونُ عِنْدَمَا يَصِلُ إِلَى مَكَانٍ بَيْنَ العِرَاقِ وَالشَّام، قال ﷺ: **«إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا »**، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: **« أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ »**، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ[٧]؟ قَالَ: **«لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»**[٨].

٣/فِتْنَةُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ:

«فِي قِصَّةِ الدَّجَّالِ حُجَّةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الحَقِّ فِي صِحَّةِ وُجُودِهِ، وَأَنَّهُ شَخْصٌ بِعَيْنِهِ ابْتَلَى الله بِهِ عِبَادَهُ وَأَقْدَرَهُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْ مَقْدُورَاتِ الله تَعَالَى مِنْ إِحْيَاءِ المَيِّتِ الَّذِي يَقْتُلُهُ وَمِنْ ظُهُورِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالخَصْبِ مَعَهُ، وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَنَهْرَيْهِ، وَاتِّبَاعِ كُنُوزِ الأَرْضِ لَهُ، وَأَمْرِهِ السَّمَاء أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرِ وَالأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتَنْبُتُ، فَيَقَعُ كُلُّ ذَلِكَ بِقُدْرَةِ الله تَعَالَى وَمَشِيئَتِهِ ثُمَّ يُعْجِزُهُ الله تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى قَتْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَلَا غَيْرِهُ، وَيَبْطُلُ أَمْرُهُ وَيَقْتُلُهُ عِيسَى ﷺ، وَيُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا، هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَجَمِيعِ المُحَدِّثِينَ وَالفُقَهَاءِ وَالنُّظَّارِ»[٩].

أ/ مِنْ عِظَمِ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ نَارًا وَجَنَّةً:

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **« لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ وَالآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ؛ فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ثُمَّ**

[٦] رَوَاهُ التِّرمِذِي (٢٢٣٧)، وَابْنُ مَاجَه (٤٠٧٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «السِّلْسِلَةَ الصَّحِيحَة» (١٥٩١).

[٧] **وَهُنَا وَقْفَةٌ عِبَادَ الله:** انْظُرُوا إِلَى حَالِ صَحَابَةِ رَسُولِ الله ﷺ وَتَعْظِيمِهِمْ لِلْصَّلَاةِ؛ فَمَعَ شِدَّةِ الظُّرُوف إِلَّا أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ عَنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَتَأْدِيَتِهَا؛ لِأَنَّهُمْ عَقِلُوا عِظَمَ هَذِهِ العِبَادَةِ وَفَضْلَهَا وَمَنْزِلَتَهَا فِي الإِسْلَام، فَلْنُحَاسِبْ أَنْفُسَنَا مَعَ هَذِهِ الصَّلَاة (صِفَتِهَا وَأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا)؛ بَلْ إِنَّ البَعْضَ مِنَّا قَدْ يُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا بِلَا عُذْرٍ وَهُوَ لَا يُبَالِي، وَالله المُسْتَعَان.

[٨] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٣٧).

[٩] «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (١٨/ ٥٨).

لِيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ »[١٠].

ب/ وَمِنْ أَعْمَالِهِ الَّتِي يَفْتِنُ النَّاسَ بِهَا:

وَذَلِكَ بِاسْتِعَانَتِهِ بِالشَّيَاطِين، فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي خِدْمَةِ أَهْلِ الإِفْكِ وَالضَّلَال، وَالعُبُودِيَّة لِغَيْرِ الله.

فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **«وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ»**[١١].

الله أكبر! إِنَّهَا فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ وَلِهَذَا أَرْشَدَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: **«مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهْوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ »**[١٢].

ج/ وَمِنْ فِتْنَتِهِ اسْتِجَابَةُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لِأَمْرِهِ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ؛ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ»**[١٣].

د/ وَمِنْ فِتْنَتِهِ قَتْلُهُ وَإِحْيَاؤُهُ لِذَلِكَ العَبْدِ المُؤْمِن:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ - فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ**

[١٠] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٣٤).

[١١] رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٤٠٧٧)، وَقَالَ الأَلْبَانِي عَنْ الحَدِيثِ بِطُولِهِ: (غَالِبُهُ صَحِيح) فِي «قِصَّة المَسِيح الدَّجَّال» (ص٤٩).

[١٢] رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٤٣١٩)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (٦٣٠١).

[١٣] رَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٣٧).

أَتَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الآنَ - قَالَ - فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ »[١٤].

٤/وأَمَّا مَا وَرَدَ فِي صِفَتِهِ الخَلْقِيَّة:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **« إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا؛ إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا جَحْرَاءَ؛ فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»**[١٥]. «الفَحَج: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الفَخِذَيْن»[١٦].

«وَهُوَ مِنَ الشَّعْرِ خِلَافُ السَّبْطِ أَوِ الْقَصِيرِ مِنْهُ»[١٧].

وَجَاءَ فِي «صَحِيح مُسْلِم» (٢٩٣٧)؛ أَنَّهُ: **«شَابٌّ قَطَطٌ»**: «أَيْ شَدِيدُ جُعُودَةِ الشَّعْرِ مُبَاعِدٌ لِلْجُعُودَةِ المَحْبُوبَةِ»[١٨].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **« بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ - أَوْ يُهَرَاقُ - رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ، فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ»**، (رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ)[١٩].

وَهُنَاكَ عَلَامَةٌ يَعْرِفُ بِهَا المُؤْمِنُونَ الدَّجَّالَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ طَمَسَ الله بَصَائِرَهُمْ فَهُمْ لَا يَعْقِلُون، وَهَذِهِ العَلَامَةُ هِيَ كِتَابَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ نَصُّهَا (ك ف ر) أَوْ (كافر) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **« الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ »**[٢٠]، ثُمَّ تَهَجَّاهَا (ك ف ر).

قَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ رحمه الله: «وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ الدَّجَّالَ وَصْفًا لَمْ يَبْقَ

[١٤] رَوَاهُ البُخَارِي (١٨٨٢)، و رَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٣٨)، وَاللَّفْظُ لَه.

[١٥] رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٣٤٢٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (**٢٤٥٩**).

[١٦] «النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ وَالأَثَر» (ص٤٩١).

[١٧] «عَوْنُ المَعْبُود» (١١/ ٢٩٨).

[١٨] «شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (١٨/ ٦٥).

[١٩] رَوَاهُ البُخَارِي (٧١٢٨) وَرَوَاهُ مُسْلِم (١٧١).

[٢٠] رَوَاهُ البُخَارِي (٧١٣١)، وَرَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٣٣)، وَاللَّفْظُ لَه.